

إذا كان النقد السابق ينطلق من مواقع تناقض قطبيا ايدولوجيا الطبقة العاملة وممارساتها السياسية فان الموقفين النقديين الاخرين ينطلقان من الارضية الايدولوجية للطبقة العاملة ، موقف يعود الى التاريخ ويحاول اعادة كتابته :

– لا يرفض اولهما الواقعية الاشتراكية في ذاتها ، بل يمحور نقده على اجهزة الدولة التي تكبح تلقائية الفنان وتحاصر عمله الفني وتستبيح انتاجه . معنى ذلك ان « المراجعة » تتجه الى آلة الدولة وممارساتها الملاميةمقراطية ، وبالتالي فان تحرير جهاز الدولة من البيروقراطية كفيلا بنهوض الواقعية الاشتراكية .

– اما الموقف الثاني – الذي ينطلق كسابقه من الارضية النظرية للطبقة العاملة – فيرفض الواقعية الاشتراكية كنظرية معتبرا اياها موقفا مثاليا . فالنظرية لا تسبق الفن بل ترافقه او تتبعه ، فاعتبار كل الحقيقة موجودة سلفا في نظرية يشكل تخلفا للفن وتخلفا عن الحياة ، اصف الى ذلك ان وضع النظرية في الفن مسألة اشكالية ، منطق جامد ، فالجديد سرمدى . ينبغي ان ينطلق التنظير من داخل الفن لا من واقع النظرية . وهذا يعني ان « نظرية » الواقعية الاشتراكية بشكلها المؤسساتي او الدغمائي نظرية مثالية تخضع الواقع للفكر لا الفكر للواقع ، تنطلق من اولوية النظرية مع ان نقطة كل انطلاق هي الممارسة . وبالتالي فان الوصول الى « نظرية » للادب يتم داخل الادب .

إذا كان النقد المثالي (البرجوازي) يفقد موضوعيته بدهاة ، فان النقد الثاني ، على الرغم من تمايزه ، ينطلق من التاريخ الموضوعي والنظرية الحية . لذلك فانه قادر على رسم جملة مؤشرات تسمح باعادة قراءة الواقعية الاشتراكية ووضعها من جديد في حقل الفكر العلمي ، فهو يشير الى آلة الدولة والى النظرية المادية في المعرفة ، اى يدعو الى ممارسة سياسة جديدة وممارسة نظرية جديدة في حقل الفن والادب .

ان النقد السابق الموجه للواقعية الاشتراكية بشكليته المثالي – البرجوازي والمادي – البروليتاري مكتوب في عملية الصراع الطبقي المستمرة التي تدور بين قوى الثورة/الثورة المضادة من ناحية وبين صفوف الطبقة العاملة من ناحية اخرى .

ان كل مقارنة او قراءة نقدية للواقعية الاشتراكية لا يمكن ان تخطو في مسارها الصحيح الا بالتاكيد على حقيقتين :

– الممارسة الفنية تتمايز عن الممارسة السياسية . لكل منهما شكل اقترباه الخاص من الثورة .

– الحياة لا تخضع للنظرية الجاهزة بل العكس تماما دون اغفال الدور الذي تلعبه النظرية في الممارسة بكل اشكالها .